

الخصائص

- على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضربٍ من الصنعة - مثلَ قولك (مُحَوِّىٌّ) لقلت (مُضَرِّىٌّ) فحذفت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (مُحَيِّئٌ) . أفلا تراك كيف أحللت بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مَضَر) فصار (مُضَرِّىٌّ) كأنه منسوب إلى (مَضَر) . وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تَحْيِيَّة : (تَحَوِّىٌّ) من نَزَفٍ أو نَشَفٍ أو نحو ذلك لقلت : تَنَفِّىٌّ . وذلك أن (تَحْيِيَّة) تفعلة وأصلها (تَحْيِيَّة) كالتسوية والتجزئة فلما نسبت إليها حذفت أشبه حرفيها بالزائد وهو الين أعنى الياء الأولى فكما تقول في (عَصِيَّةٌ وَقَضِيَّةٌ) عَصَوِيٌّ وَقَضَوِيٌّ قلت أيضا في تَحْيِيَّة (تَحَوِّىٌّ) فوزن لفظ (يَحَوِّىٌّ) الآن (تَنَفِّىٌّ) أردت مثل ذلك من نَزَفٍ ونَشَفٍ قلت تنفى ومثالها تفلي إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة إلى تَنَفُّوفٍ إذا قلت (تَنَفِّىٌّ) كقول العرب في الإضافة إلى (شَنْوَةٌ) : شَنْئِيٌّ . أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحِيلُ لفظا إلى لفظ وأصلا إلى أصلٍ .

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به وتدرُّبُ الفِكَرِ بتجشُّمِهِ وإصلاحُ الطبع لما يعرض في معناه وعلى سَمْتِهِ . فأما لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِّىٌّ) من (ضرب) و (تَنَفِّىٌّ) من (نَزَف) فلا . ولو كان لا يُخَاصُ في علم من العلوم إلا بما لا بدُّ له من وقوع مسائله معيَّنةً محصَّلةً لم يَتمَّ علم على وجهه ولبقى مبهوتا بلا لحظٍ